



الاتصال الوثائقي و انتقال الثقافة الإسلامية عبر البرامج

و الفهارس نموذج ابن الخير و التجيبي

د.ة. صورية متاجر

جامعة سيدي بلعباس

sorayabiblio@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/11/01

تاريخ الإيداع: 2018/10/10

الملخص:

إن تنوع طبيعة الترجمة عند كتاب الرجال في الأندلس و المغرب واستيعاب أصنافها تشمل أربعة أصناف أساسية. إن القارئ لكتب تراجم الأندلسيين و المغاربة، مما هو متداول بين أيدي الباحثين سيلاحظ منذ أول اطلاعه على مواد هذه الكتب؛ أنها تمثل خصوصية بيئة مميزة؛ لأنها تحتفظ بالمعالم التي تجعل الأندلس حاضرا بأمزجة رجاله، وطبيعة علمائه، وظروف الأحوال والأخبار التي تكتنف حياة أولئك الرجال، وأنشطة العلماء منهم في الحل والترحال. والبرامج لها فوائد عدة منها: نافذة علمية تساعد على خدمة العلم ونشره وجمع شتاته وتكشف عن الأجواء العلمية وزخم المعرفة، وتعمل على رصد مراكز التعليم وتكشف عن أنواع العلوم السائدة آنذاك، كما أنها تعد وثيقة مصدرة ثرية بالمعلومات، وتعد عنصر تقارب وتواصل علمي بين المراكز الإسلامية في مجال الاتصال الثقافي، كما ترصد لنا الروافد الثقافية المكونة للعلماء، والحياة العقلية والعلمية والسياسية السائدة في بلاد المغرب الأندلس.

الكلمات الدالة:

المغرب، الأندلس، البرامج، الاتصال الوثائقي، التراجم، ابن خير الإشبيلي، التجيبي

Abstract:

The diversity of the nature of translation at the book of men in Andalus and the Maghreb and the assimilation of its varieties includes four basic categories. The reader of the books of the Andalusian and Moroccan translations, which is being circulated among the researchers, will notice from the first knowledge of the material of these books; it represents the peculiarity of a distinctive environment; it preserves the features that make Andalusia present in the mood of his men, the nature of his scientists, and the conditions of the conditions and news surrounding the lives of these men , And the activities of scientists in the solution and migration.



The Bramij has several benefits, including: a scientific window that helps to serve the science and disseminate it and collect its diasporas and reveal the scientific atmosphere and momentum of knowledge, and works to monitor the centers of education and reveal the types of science prevailing at the time, and is a source document rich information, and is a component of convergence and scientific communication between Islamic centers In the field of cultural communication, as well as the cultural currents of scientists, and the mental, scientific and political life prevailing in the Maghreb and Andalus.

Key Word:

Maghreb, Andalus, Baramij, documentary communication, translations, Ibn Khayr Ichbily, Tejiby

اعتنى علماء الأندلس والمغرب بكتب التراجم والفهارس والبرامج ، فبلغوا فيه أعلى درجات الاهتمام والعناية، والضبط والإتقان، والمستوى الرفيع على بناء قواعد المعرفة العلمية. وقد بدأ الأندلسيون والمغاربة يشعرون بضرورة تقييد العلم العربي الإسلامي خوفاً عليه من الضياع والاندثار، وتأكيد للشخصية العربية الإسلامية.

لذلك اهتم ابن خير الإشبيلي في كتابة فهرسته إلى الاهتمام بالموضوع، و جمع المادة العلمية، و سجل في فهرسته فوائد أفادت طلبه العلم والمعرفة، وكان حريصاً بأهمية تبليغ العلم ونشره وتعليمه للناس، كما حدد الوظائف المترتبة على متقلد الطريقة، منها: الحمل والرواية والتأدية والتبليغ والسماع والإجازة والمناولة، وهي وسائل النشر والإذاعة للأفكار، وحدد لنا مجال المصطلحات، وفكرة تقسيم الموضوعات أخذاً بعين الاعتبار طبيعة الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس حيث تمكن من تجاوز تصنيف ابن النديم في الفهرست و أضاف في تصنيفه الموضوعي التصنيف المكاني والزمني، وربط بين الحاضر والماضي بالإسناد الذي اعتبره العامل الأساسي في نجاح فهرسته.

وهكذا استطاع ابن خير خلال القرن السادس الهجري بأن يجمع في مؤلف واحد ثقافة المشرق وثقافة الأندلس بصورة متوازنة وهو ما يعبر عنه بسبل الاتصال الثقافي بين المشرق والأندلس من خلال خطين متوازيين هما: الاتجاه الأول ينحرف نحو المشرق وكانت قاعدته الرحلة، والاتجاه الثاني ينحرف نحو الأندلس ، وكانت قاعدته وفود العلماء إلى الأندلس وجلب الكتب. وبذلك اعتبرت فهرسته مكتبة قائمة بذاتها. إن ظهور برنامج التجيبي في القرن الثامن الهجري الذي واصل الاهتمام بالسند العالي، وبرنامج الذي يضم أكثر من 350 كتاباً وعدد الأعلام الذين ورد ذكرهم تجاوز الألف، وهو عمل يقدم لنا صورة صادقة عن حركة العلم و



التعليم في القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري، وأورد التجيبي موضوعين هما: الإسناد والمشیخات. وبهذا يكون قد عزز المدرسة التي بدأها ابن خير الإشبيلي و طور مفاهيمها، وقدم الجديد وواصل الاهتمام بالسند و مزج بين العناية بالموضوعات و العناية بترجمة مؤلفي الموضوعات.

إن تنوع طبيعة الترجمة عند كتاب الرجال في الأندلس و المغرب واستيعاب أصنافها تشمل أربعة أصناف أساسية تتمثل فيما يلي:

الصنف الأول: ويشمل ما يسمى بالترجمة العلمية، وهي الترجمة التي تستهدف التعريف برجال العلم من الأندلسيين و المغاربة ، وأكثر كتب الرجال في الأندلس و المغرب تجري في هذا السياق وفي مقدمتها كتب الصلات الأندلسية، وكتب الطبقات.

الصنف الثاني: الترجمة البرنامجية، وهي الترجمة التي يصنعها الطالب لشيخه، فيدسق منها ومن تراجم بقية شيوخه برنامجاً أو فهرسة أو معجم شيوخ⁽¹⁾.

الصنف الثالث: الترجمة البلدانية، وهي التراجم التي يشمل التعريف بالرجال انطلاقاً من شرط انتمائهم إلى بلد معين.

الصنف الرابع: الترجمة الأدبية، وهي الترجمة التي تهدف إلى ذكر نشاط المترجم به في الأدب وإنتاجه فيه، وكأحسن من مثلها، ابن بسام في « الذخيرة في محاسن الجزيرة »، وابن الأبار. وهناك صنف الترجمة الصوفية، وهي تمثل كتب طبقات المتصوفة أو مناقب رجالها.

إن القارئ لكتب تراجم الأندلسيين و المغاربة، مما هو متداول بين أيدي الباحثين سيلاحظ منذ أول اطلاعه على مواد هذه الكتب: أنها تمثل خصوصية بيئة مميزة؛ لأنها تحتفظ بالمعالم التي تجعل الأندلس حاضراً بأمزجة رجاله، وطبيعة علمائه، وظروف الأحوال والأخبار التي تكتنف حياة أولئك الرجال، وأنشطة العلماء منهم في الحل والترحال. وتسعى الترجمة الأنموذجية في كتب تراجم الأندلس و المغرب إلى الحديث عن الثوابت التالية:

1. الاسم الكامل بكنيته واسمه ولقبه وانتمائته أصلاً، ومكاناً.

2. عرض مشيخة المترجم.

3. عرض الآخذين عنه.

4. الإلحاح في عرض رحلة المترجم به.

5. ذكر أحوال المترجم به وأخباره ونشاطه.

6. تسمية لائحة المؤلفات التي أنتجها المترجم به.



7. ذكر منتخبات من أعماله الأدبية.

8. ختم الترجمة بحدث تاريخي: مولد المترجم به ووفاته، ومدفنه.

والبرامج لها فوائد عدة منها: نافذة علمية تساعد على خدمة العلم ونشره وجمع شتاته وتكشف عن الأجواء العلمية وزخم المعرفة، وتعمل على رصد مراكز التعليم وتكشف عن أنواع العلوم السائدة آنذاك، كما أنها تعد وثيقة مصدرة ثرية بالمعلومات، وتعد عنصرتقارب وتواصل علمي بين المراكز الإسلامية في مجال الاتصال الثقافي، كما ترصد لنا الروافد الثقافية المكونة للعلماء، والحياة العقلية والعلمية والسياسية السائدة في بلاد المغرب الأندلس.

اهتم الأندلسيون و المغاربة بالإسناد منذ عهد مبكر وقد انعكس هذا الاهتمام على كل مناحي الحياة الدينية و الفكرية و الثقافية و التعليمية، كما انعكس على حركتي التأليف و الرواية. وخير مثال ما ذكر في مقدمة كل من ابن خير الإشبيلي والتجبي، اللّين حاولا اسناد كل معلومة مهما صغر تأثيرها، فإن ابن خير الإشبيلي، يبدأ بالتحميد و الصلاة على النبي صلعم، حتى يبدأ في تزويدنا بوابل من الأسانيد، و أما التجبي فإنه يسلك مسلك ابن خير من هذه الناحية، فمقدمته من أولها إلى آخرها اسناد وأخبار.

ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد، أن نذكر الفرق بين ابن خير الإشبيلي الذي يرى أن التأليف في هذا النمط من الكتب ينبغي أن يعيى خالصا لوجه الله تعالى. التماسا لتأييده و توفيقه، فهو يحشد ما استطاع من الأحاديث التي تحث على طلب العلم و شروطه و حاملي الفقه.⁽²⁾ و أصول تبليغ العلم و نشره. أما التجبي فقد اهدى برنامجه إلى أحد الوزراء.⁽³⁾ و نستنتج من هذا كله أن ظاهرة كثرة الفهارس الأندلسيين و المغاربة و برامجهم ففي فهرسة ابن خير نجد 99 فهرسا و برنامجا، بينما نجد في برنامج التجبي 29 برنامجا وفهرسا.

و الواقع أن برامج و فهارس و معاجم المغاربة و الأندلسيين تغص بكتب العلوم و المعارف، و لا سيما كتب السير و الأنساب و الأنحاء و اللغات و الآداب و الأشعار. لقد سجل ابن خير في مادة التاريخ الكتب التي تساعد على تعيين الرجال لمعرفة علل الحديث و تصحيف المحدثين و الفقهاء و المتروكين منهم و الطبقات، و ذكر كتب التاريخ الأندلسي و المشرقي و كتب الأنساب و المغازي و السير و كتب اللغة المؤلفة في الأندلس. و أما التجبي فقد سجل كتب اللغة و الأمالي و التاريخ و تراجم المدن و الأنساب و الحكايات و الأنحاء. و لعل أطرف ما في الكتب التي ذكرها التجبي تلك الأرجوزة التي تصف دخول النصارى قرطبة⁽⁴⁾ مما يدل على عناية المؤلفين



الأندلسيين في ذكر معظم أشكال المعرفة ، و يعتبر ابن خير من أكثر العلماء تمسكا بالقواعد و الأصول في هذا المجال.⁽⁵⁾

لم يكن اختيار هاتين الفهرستين اعتباطيا بالنظر إلى أن ابن خير الإشبيلي قدم حالة التعليم و حركة التأليف في الفضاء الأندلسي طوال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، بينما تضمن برنامج التجيي معلومات واسعة و مفصلة حول التقاء و تزاوج الثقافتين المغاربية و الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وهو الأمر الذي يسمح لنا بإجراء مقارنة تاريخية بخصوص الاتصال الوثيقي لحركتي التعليم و التأليف في تاريخ المغرب و الأندلس خلال هذه المرحلة .

1. فهرسة ابن خير:

هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (502-575 هـ/1108-1179م) ولد في (إشبيلية وتوفي بقرطبة، يعتبر كتابه (فهرسة ما رواه عن شيوخه) من أغني الكتب التي تمسح مقتنيات المكتبة الأندلسية، بحيث أراد أن يحول اتجاه الفهارس والبرامج من الاهتمام بالشيخ والترجمة له، إلى الاهتمام بالموضوع، وجمع المادة العلمية في موضع واحد، فوضع ابن خير أسس تبليغ العلم ونشره وتعليمه من خلال الحمل والرواية والتأدية والتبليغ، ومعرفة طرق الرواية وسماع الراوي وعرضه للكتاب، وسماع الشيخ، ثم مناولة الشيخ، فإجازة الشيخ. وقد حرص ابن عبد الملك في ذكره ضمن الغريب⁽⁵⁾. اتسعت مشيخته في الأندلس فزاد عدد شيوخه الذين أخذ عنهم أكثر من مائة رجل⁽⁶⁾. يمثلون النخبة المثقفة في عصره، اتصل بأكثرهم في مختلف المدن الأندلسية، فحصل له علم كبير ورواية واسعة. عد معها من أشهر رواة عصره و مسند بهم. يعتبر نموذج القرن السادس الهجري ممن أخذ عنه السند والرواية، فقد كان من كبار مقرئ عصره، و أحد الشيوخ المميزين بالرواية الحديثية في وقته، كما كانت له مشاركة في مجالات الأدب و اللغة و النحو و الفقه.⁽⁷⁾

تنسب لابن خير مجموعة من الفهارس أهمها برنامج رواياته الكبير الذي طبع قسمه الأكبر بمديرية بعناية المستعرب الإسباني فرانسيسكو كوديرة . وبلغ مجموع المرويات التي أسندها ابن خير ألفا وأربعين مصنفا ، تضم مختلف العلوم و الفنون الرائجة في الثقافة العربية الإسلامية آنذاك، وأكثر هذه المرويات انما أخذها بطريق المناولة و الإجازة.⁽⁸⁾

بإمكان القارئ لفهرسة ابن خير أن يلتبس معالم التبويب في المجالات التالية:

1- اختيار ابن خير لعرض مروياته ترتيب المصنفات على حساب العلوم التي تنتهي إليها.⁽⁹⁾



إن فكرة تقسيم الموضوعات لدى ابن خير، مكنته من تجاوز تصنيف ابن النديم (الفهرست)، حيث أضاف إلى تصنيفه الموضوعي: التصنيف المكاني والزمني، ووصل بين الحاضر والماضي بالإسناد، وهو ما لم يتطرق إليه ابن النديم، واعتبر العمود الفقري لكل معرفة صدرت عن الأندلسيين⁽¹⁰⁾. وقد تمكن ابن خير لأول مرة في القرن السادس الهجري أن يجمع في مؤلف واحد ثقافة المشرق وثقافة الأندلس، مبينا سبل الاتصال بين المشرق والأندلس من خلال خطين متوازيين: الاتجاه الأول ينحاز نحو المشرق وكانت قاعدته الرحلة، والاتجاه الثاني ينحاز نحو الأندلس، وكانت قاعدته وفود العلماء إلى الأندلس وجلب الكتب المشرقية.

تشير الإحصائيات التي تضمها الكتاب⁽¹¹⁾، أن فهرسته مكتبة قائمة بذاتها، وجاءت موصولة السلسلة، قدمها له علماء نقلوها بالتواتر إلى زمانه وذكرت فهرسته على ما يزيد عن 90 فهرسا، و90 ديوان شعر وهكذا فقد جمع ابن خير بين ثقافة المشرق وثقافة المغرب والأندلس في سفر واحد بصورة متوازنة، لذلك اعتبر كتابه قاعدة معلومات حول طبيعة التأليف العربي الإسلامي واتجاهاته.

و الملاحظ أن ابن خير لم يفرد بابا خاصا بالمؤلفات التاريخية ، وإنما أدمج جملها ضمن مصنفات الحديث، في الفصل المعنون بقوله: " و من كتب علل الحديث و التواريخ و معرفة الرجال".⁽¹²⁾ فذكر كتب المناقب و طبقات الصوفية، في باب كتب الزهد و الرقائق مع ملاحظة أن ابن خير قد سجل في مادة التاريخ الكتب التي تساعد على تعيين الرجال لمعرفة علل الحديث وتصنيف المحدثين والفقهاء والمتروكين منهم والطبقات⁽¹³⁾، وكتب طبقات النحاة بين مصنفات النحو، وكتب أخبار الشعراء بين كتب الأدب⁽¹⁴⁾.

2- توسيع في الترتيب و تبويب المصنفات حسب العلوم.

صنف ابن خير مرويته في علوم القرآن على حساب موضوعاتها و اختصاصاتها، فقدم القراءات، ثم الناسخ و المنسوخ، ثم الأحكام، فغريب القرآن، بمعانيه و إعرابه، ففضائل القرآن، فقراء القرآن و حملته، فالأمثال في القرآن⁽¹⁵⁾. و في تصنيف علوم الحديث، بدأ بالموطآت، فذكر شروحات الموطأ، و مسانيد الموطأ، و كتب رجال الموطأ⁽¹⁶⁾. و ذكر ضمن المصنفات المسندة كتب السنة الشهيرة مثل الصحيحين، و سنن أبي داود⁽¹⁷⁾.

برنامج التجيبي⁽¹⁸⁾



ولد أبو القاسم بن يوسف التجيبي السبتي بكونينكا وهو من أصل بلنسي، سنة 686 هـ/1287م، بسبته وتوفي سنة 730 هـ/1329م. جغرافي ورحالة أندلسي. هو من بلنسية أصلاً، كما أثبت هو ذلك في برنامجه، وقد سقطت بلنسية في يد المسيحيين القشتاليين سنة 488 هـ ويبدو أن هذا كان سبب هجرته إلى سبته التي نشأ فيها شأنه شأن العديد من الأسر الأندلسية، وقد أحيوا التراث والتقاليد الأندلسية في سبته. كتب برنامجه سنة 702 هـ/1303م، وأهداه لوزير من وزراء بني مرين، يولي التجيبي عناية خاصة للأسانيد والكتب، وكتابه يضم أكثر من 350 كتاباً، وأن عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم في البرنامج تجاوز الألف، ولعل التجيبي الوحيد حتى عصره، الذي اهتم بأسانيد الكتب الموصولة⁽¹⁹⁾.

يقدم هذا الكتاب - الذي سماه برنامجاً - إضافة جديدة لسند الثقافة الإسلامية بالمغرب في أوائل القرن الثامن الهجري، فهو عمل ينتهي إلى كتب البرامج، وفهارس المرويات الذي أولاه الأندلسيون والمغاربة عناية فائقة، وتركوا فيه أثراً معروفة. فقد خرج التجيبي في رحلته للحج منطلقاً من سبته حوالي سنة 695 هـ، ومزّ بمراكز الثقافة الإسلامية المعروفة في عهده، فلقى بها العلماء وروى عنهم، ووصل سنده بأسانيدهم، ووثق كتبه، وقدم لنا عن هذه الرحلة وثيقة على غاية من الأهمية.

إن مقدمة برنامج التجيبي التي تعتبر من المقدمات الموضوعية الطويلة، تثير كثيراً من الموضوعات التي لها ارتباط بموضوع البرنامج، وتعتمد أسلوب الإسناد في رواية الأحاديث النبوية، وتلتزم بقواعد رواية الحديث، من حيث تحديد مكان السماع أو القراءة أو الأخبار، وعلى هذا الأساس، نجد التجيبي المؤلف الوحيد الذي سيتخذ في تحميده على الحديث النبوي. إن مقدمة كل من ابن خير الإشبيلي والتجيبي، اللذين يحاولان أن يسندا كل معلومة فما أن يبدأ ابن خير بالتحديد والصلاة على النبي (ﷺ)، حتى يبدأ في تزويدنا بوابل من الأسانيد. أما التجيبي فإنه بسلك مسلك ابن خير الإشبيلي من هذه الناحية. فمقدمته من أولها إلى آخرها إسناد وأخبار.

كان من دوافع التجيبي من تأليف البرنامج، هي توسيع دائرة معشر المحدثين، وفي هذا السياق كتب ما نصه: "لما كان جلتنا معشر فئة الحديث، وقدوتنا في القديم والحديث، قد بينوا إلينا أن الرواية سبب الدراية، وقرروا لدينا أن الدراية منقذة من الجهل والغواية، مفرقة بين الضلال والهداية... رأيت أن أعلق بأهدابهم... وأجمع برنامجاً."⁽²⁰⁾ ومن الواضح



أن التجيبي قد تمسك بطرق أهل الحديث في تأليف البرامج، فاعتمد الإسناد، وواصل البحث ليصل بينه وبين المؤلفين الأعلام دونما تفريق بين الكتب التي أدخلها في برنامجه. ذكر ابن الخير عددا لا يستهان به من كتب التاريخ الأندلسي والمشرقي، وكتب الأنساب والمغازي والسير، كما ذكر عدداً من كتب اللغة المؤلفة في الأندلس، وأما التجيبي فقد سجل كتب اللغة والتاريخ وتراجم المدن والأنساب، والجدول التالي يوضح ذلك: عدد الكتب التي تضمنتها فهرسة ابن خير وبرنامج التجيبي.

جدول رقم (1): إحصاء الكتب عند ابن خير والتجيبي:

الكتب التجيبية	الكتب التجيبية	الكتب التجيبية
18	131	القرآن وعلومه
165	194	الحديث وعلومه
22	132	التاريخ
32	36	الفقه وأصوله
-	4	التغذية
-	10	الحساب
-	4	الرؤيا
21	197	العقائد
25	507	اللغة والأدب
27	115	الفهارس والمعاجم
310	1330	المجموع

كان الهدف من كتب البرامج والفهارس نقط الرجال ورصد تحركاتهم العلمية وتعيين مقدار تحصيلهم ورسم أسلوب ضبطهم، وتسجيل ما قرأوه وما سمعوه وما كتبوه ودونوه واقتنوه من كتب العلم، والحفاظ على نقاء الضبط والرواية في الأندلس، والصيغة التي غلبت



على عمل ابن الخير الإشبيلي كانت الصيغة التعدادية أو الإحصائية، وهذا من خلال الاهتمام بالدقة العلمية في تحديد المعلومات.

لا شك في أن ابن خير يربط في مقدمته بين أكثر من قضية تعليمية متخذاً أسلوباً لتوصيل المعلومات والأفكار، فالجدل والرواية والتأدية والتبليغ والسماع والإجازة، جميعها وسائل يعتمد بعضها على بعضها في الاتصال المباشر، وهي تشكل وسيلة للنشر والإذاعة للأفكار، وما بلغت النظر في برنامج التجيبي هو إيرادها لموضوعين اثنين هما: الإسناد والمشيعات فكان اهتمامه بالسند للبرامج والكتب معاً، بصرف النظر عن قيمة الكتب الدينية أو العلمية، لذلك يكون التجيبي قد عزز المدرسة التي بدأها ابن الخير الإشبيلي، وطور مفاهيمها، وواصل الاهتمام بالسند، وأظهر منافع الرحلة نحو المشرق، والمنزج بين العناية بالموضوعات والعناية بترجمة مؤلفي الموضوعات.

وقد تضمنت فهرسة ابن الخير (180) طريقة اتصال في (102) مؤلف، في حين تضمن برنامج التجيبي 57 طريقة اتصال دون ابن الخير وسيلة التحمل بـ 117 ضمن 180 طريقة اتصال، واستعمل المصطلحات التالية للتحمل: حدثنا - سمعنا - أخبرنا - أنبأنا. وتم إحصاء 34 مرة: إجازة، 20 مرة: قراءة، 9 مرات: مناولة⁽²¹⁾.

رتب ابن خير كتابه الفهرسة على أساس الموضوعات أو العلوم، وتحت كل موضوع أو علم أدرجت أسماء الكتب التي ألفت فيه وأسماء موضوعاتها دون ترتيب محدد، والموضوعات الآتية هي التي تم ترتيب الكتاب على أساسها.

جدول رقم (2) موضوعات كتب ابن خير:

أعلام القرآن	السير والأنساب
الموطآت	الفقه
كتب الحديث	أصول الدين
كتب التاريخ	الفرائض
التراجم	الآداب واللغات والأشعار

وبين الجدول التالي التوزيع الموضوعي للمصنفات التي يذكرها ابن خير وعددها في

كل موضوع:



الجدول رقم (3) التوزيع الموضوعي للمصنفات عند ابن خير

رقم المصنفات	الموضوع	عدد الكتب
1	علوم القرآن	105
2	الموطآت	17
3	المصنفات المسندة	21
4	المصنفات المتضمنة للسنن	33
5	سائر كتب الحديث	105
6	علل الحديث ومعرفة الرجال	85
7	السير والأنساب	18
8	الفقه على مذهب الإمام مالك	36
9	أصول الفقه	22
10	كتب الأشربة	6
11	الفرائض	11
12	الرؤيا	5
13	الزهد والرقائق	45
14	تأليف أبي بك بن أبي الدنيا	9
15	تأليف أبي سعيد بن الأعرابي	3
16	تأليف أبي بكر الأجري	23
17	تأليف ابن ذر عن المهروي	74
18	اللغات والآداب	32
19	تأليف أبي علي بن عبد الغفار	6
20	الآداب واللغات	202
21	الشعر	42



20	ما ذكره أبو مروان بن سراج	22
6	ما ذكره أبو العلي الغساني	23
7	ما ذكره أبو الحجاج الأعم	24
98	ما جلبه علي البغدادي من أخبار	25
75	ما روي من الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ	26
71	اتساع الرواية من جهة الإجازة	27
1177	المجموع	

لم يذكر ابن خير معظم البيانات البيبليوغرافية عن الكتب التي سجلها بل توسع في معنى الإجازة الذي أثر على هذه البيانات بالتقصير.

جدول رقم (4): بيانات مختلف طرق تحمل العلم عند ابن الخير والتجبي.

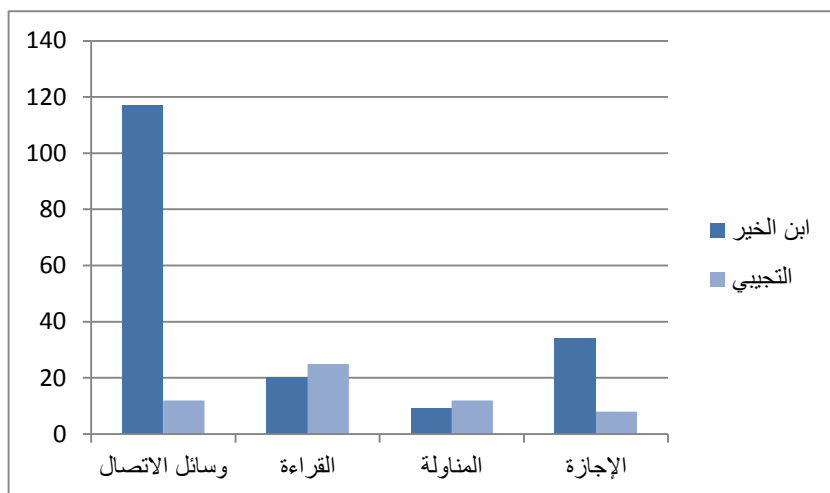
طرق التحمل	ابن الخير الإشبيلي	التجبي
وسائل الاتصال	المحاذة: 100 السماع: 11 إخبار: 4 إنباء: 2	المحاذة: 1 السماع: 6 أخبار: 3 إنباء: 2
المجموع	117	12
القراءة	20	25
المناولة	9	12
الإجازة	34	8
المجموع	180	57

من خلال الجدول ، نلاحظ أن طرق تحمل العلم عند التجبي التي بلغت 12 مرة، القراءة، ب 25 مرة، المناولة ب 12 مرة، الإجازة ب 8 مرات، وهكذا دون برنامج التجبي، وسائل الاتصال ب 57 طريقة ضمن 12.

والرسم البياني التالي يبين لنا مختلف طرق وسائل الاتصال العلمي والثقافي عند كل من ابن الخير الاشبيلي والتجبيي.

رسم بياني رقم (01): مختلف طرق وسائل الاتصال العلمي عند ابن الخير والتجبيي

:



أوضح القاضي عياض أربعة طرق الاتصال العلمي ما بين المغرب والأندلس في العصر الوسيط منها: القراءة، السماع، المناولة، الإجازة، وهي تدخل في مصطلحات طرق تحمل العلم والاتصال الوثائقي ما بين الشيخ⁽²²⁾، والجدول التالي يوضح لنا التوجهات الأربعة المتعلقة بالتاريخ من خلال تصنيفات ابن الخير والتجبيي:

جدول رقم (5): عدد كتب التاريخ حسب تصنيفات ابن خير والتجبيي:

التصنيفات	ابن الخير الإشبيلي	التجبيي
الأخبار	26	1
تراجم وطبقات	36	8
روايات وأثار	37	3
أنساب	3	4

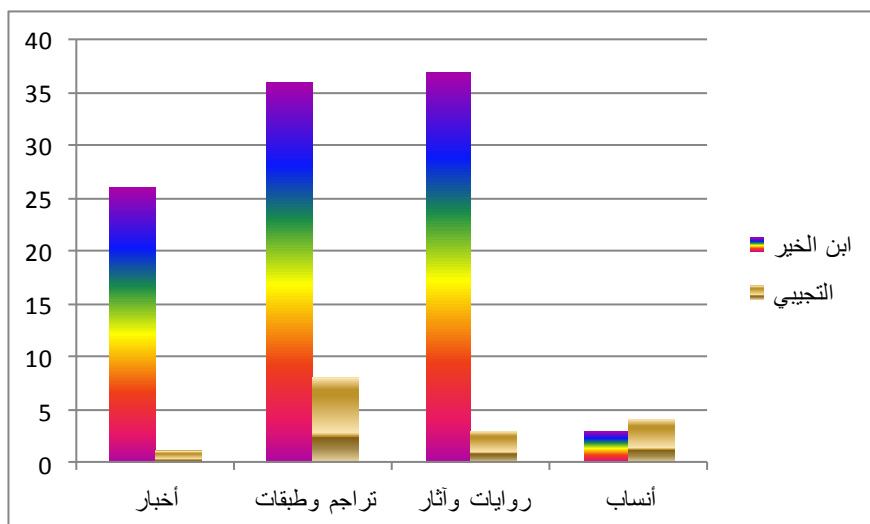


المجموع	102	16
---------	-----	----

والرسم البياني يوضح غلبة كتب التراجم والطبقات والروايات عند ابن الخير على ما هو مدون عند التحبيبي.

رسم بياني رقم (2): تصنيفات حقول التاريخ عند ابن خير والتحبيبي

:



تشترك قيمة معالم فهرسة ابن خير وبرنامج التحبيبي في ثلاث واجهات:

1- الواجهة التعليمية

تنصرف هذه الواجهة إلى تحديد خصوصية الفهرسة في المنهج و المادة التأليفية فهي مادة متنوعة تتناول الرجال والمصنفات والأسانيد وطرق التعليم ونشاط التأليف وتتجمع مادتها لرسم صورة للبيئة الثقافية ومعطياتها ، فترصد لنا مراكز التعليم وتعين الإتجاهات العلمية والمعلمين والتعريف للنشاط العلمي في مجال الدرس والتأليف.

2- الواجهة التوثيقية

تعتبر الفهرسة وثيقة مصدريّة، تحتفظ لنا بمجموعة قيمة من المعلومات الثقافية و الاجتماعية وهي تقوم في أصلها على التوثيق، واعتبرت مجمع الثقافة، وهي تعبر عن وضعية الثقافة النقليّة التي امتازت بها علوم الإسلام، و تتوزع أشكال التوثيق في الفهرسة إلى السند



من خلال توثيق الرواية وتحليلها بسلسلة من الحلقات ثم تحديد الطرق التي ينتقل فيها المصنف ، و في مرحلة تالية توثيق أصول الرواية مع تحديد المجال الإسنادي.و بإعتبار الفهرسة وثيقة تاريخية، يؤخذها ، ويعتمد على مادتها في ذكر الحقائق و تقويمها فأتخذها الدارسون مصدرا هاما بسبب توفر العناصر التالية: عدالة المؤلف و صدقه، معاصرته للأحداث و المشاهدة.

لقد تنوعت المادة التاريخية في الفهرسة فهي تجمع جوانب الحياة الاجتماعية و حركية المجتمع و حياة العلماء و ترصد لنا معالم الحياة الثقافية و السياسية كما تعزز قيمة الفهرسة في القيمة التوثيقية إلى ذكر الوثائق الرسمية من قرارات و رسائل ديوانية و فتاوى و إيراد لوائح إحصائية من أعداد المساجد و الحمامات و المساكن و الفنادق و الأسواق، و جغرافية و اقتصاد المدن.

تعتبر فهارس وبرامج الأندلسيين سجلا يكشف عن المنابع الثقافية والمصادر العلمية التي ارتوى منها العالم والأصول التي اعتمد عليها، وأهميتها تتبين في النقاط التالية:

- تمدنا بصورة صادقة عن الحركة العلمية والحياة الثقافية في العصر الذي دونت فيه وتطورها.
 - ترسم لنا ملامح النشاط الذي يقوم به الطلبة وطرق تلقيم العلم وأسلوب التدريس وطرقه.
 - المساعدة على معرفة الكتب المتداولة وإحصائها في مختلف الفنون والعلوم والنشاط الفكري في شتى الموضوعات.
 - توضح لنا العلاقات وطرق الاتصال العلمي بين الطلاب وشيوخهم.
 - تكشف لنا عن الكتب المفضلة عند الدارسين.
 - تمدنا بطائفة من البيانات البليوغرافية المتصلة بحياة الكتب.
- تقدم لنا مقدمات كتب التراجم الأندلسية عامة، وكتب البرامج والفهارس خاصة، صورة واضحة لما كان عليه الحال عند المؤلفين الأندلسيين، وهي تمدنا بصورة واضحة للحركة العلمية والثقافية والفكرية في العصر الذي دونت فيه، وترسم لنا النشاط الإنساني، وتساعدنا في التعرف على الكتب المتداولة وسرعة تداولها، وأماكن تأليفها، وتحدد مكان العلم والتعلم. لذلك اعتبرت مكتبة التراجم ومكتبة برامج التعليم الأندلسيتين مكتبتين مهمتين للغة.



الهوامش:

- (1) عبد العزيز الأهواني، " كتب برامج علماء الأندلس"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة: جامعة الدول العربية، المجلد 1، ماي 1955، ج 1، ص ص 96-108.
- (2) أبو بكر محمد بن خليفة الأموي، الإشبيلي، فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط 2، بيروت: منشورات المكتب التجاري، بغداد: مكتبة المثنى، 1382هـ/1963م، ص ص 5-22.
- (3) أبو القاسم التجيبي السبتي، برنامج التجيبي، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1981، ص 9.
- (4) نفسه، ص 266.
- (5) هاني، العمدة، كتب البرامج والفهارس الأندلسية، دراسة وتحليل، ط 1، الأردن، المركز التقني للخدمات المطبعية، 1993، ص 65.
- (5) ابن عبد الملك، المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول: تحقيق محمد بنشريف، بقية السفار: تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ، قسم الغرباء، ص 90.
- (6) نفسه، ص 92.
- (7) ابن الأبار البلسني، أبو عبد الله محمد، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزت العطار، مصر، 1375هـ/1956م، ج 2، ص 524.
- (8) المميزات العامة للفهرسة تشمل ما يلي:
- 1- في مجال التأليف. 2- اتجاه الفهرسة نحو علوم الدراية. 3- الاتجاه بالفهرسة إلى الفوائد وتسجيل التقاييد. 4- اعتماد الفهرسة في مادتها على نصوص الإجازات. يراجع:
- عبد الله المرابط، الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: منهجيتها، تطورها، قيمتها العلمية، ط 1، جامعة الملك السعودي، تطوان، 1420هـ/1999م.
- (9) نفسه، ص 220.
- (10) هاني، العمدة، المرجع السابق، ص 98.
- (11) عدد الكتب المذكورة: 1177 كتابا، و 705 مؤلفا. يراجع الدراسة القيمة للباحث علاوة عمارة: "La Transmission du savoir historique en al-Andalus et au Maghreb à la fin du moyen âge», In, The Maghreb review, Vol.28,n°2-3,2003,pp.215-244.
- (12) ابن خير، المصدر السابق، ص 203.
- (13) نفسه، ص 351.
- (14) نفسه، ص 378.
- (15) نفسه، ص ص 39-75.
- (16) نفسه، ص ص 77-93.
- (17) نفسه، ص ص 94-108.



- (18) برنامج التجيبي ، ص 7.
- (19) نفسه ، ص 395.
- (20) برنامج التجيبي ، ص 8.
- (21) بين الباحث الجزائري تواتي، بأنّ الكتاب فرض نفسه كوسيلة اتصال وثائقي في الحضارة العربية الإسلامية مع نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. راجع:
Houari, Touati, Islam et voyage au moyen âge, Paris, Seuil, 2000, pp259-297.
- (22) عياض اليحصبي، المصدر السابق، ص 25.
- كما توجد أربع طرق تحمل العلم لم تذكر لا في فهرسة ابن الخيرو ولا برنامج التجيبي، وهي: الكتابة- الإعلام- الوصاية – الوجدادة، للمزيد أنظر:
- George, Vajda, « De la transmission orale du savoir dans l’Islam traditionnel », in la transmission du savoir en Islam (VII-XVIII^e siècle), London, Variorum, Reprints, 1983, I, pp.1-9.